دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية عشرة، صيف ١٣٩٩، العدد السادس والأربعون: صص ٨٣- ١٠٨

الطغيان وبدائله فی القرآن الكريم(دراسة تحليلية وتأصيلية لفكرة الطغيان فی النصوص الإسلامية)

مرتضی زارع برمی*
فاطمه كاظمی**

تاريخ الوصول: ٩٨/٩/١٠
تاريخ القبول: ٩٨/١١/٢٣

الملخّص

حاولنا فی هذا المقال قدر الإمكان جمع جزئيات الموضوع من خلال دراسة متعلقات الطغيان فی القرآن الكريم، مع بيان أهم الدوافع الذاتية والخارجية التی تدفع الإنسان إليه. ثم نقوم بدراسة البدائل التی ذكرت فی القرآن الكريم، والتی تمنع بشكل مباشر أو غير مباشر الطغيان من الظهور فی المجتمع. وهنا نختتم الملخص بأهم النتائج التی تم الحصول عليها: وكما للدين الصحيح من تأثير سلبی على مصالح الطغاة، كذلک للعلم دور رئيس فی فضح ممارساتهم؛ وأن الدين الصحيح هو الذی يقوم علی التوحيد رافضاً الخضوع لغير الله. والإسلام، فضلاً عن أنه دين توحيد، فإنه أيضاً يترک المجال لإعمال العقل، بل إنه يدعو إلى العلم ويحضّ عليه حيث أن أول كلمة أُنزلت من القرآن الكريم هی الأمر بالقراءة أمراً مكرراً. وهذا ما سنلاحظه فی دراسة الآيات القرآنية بمنهج توصيفی تحليلی استنباطی.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، الإنسان، الطغيان، الحرية، القانون.

* أستاذ مساعد فی قسم الترجمة العربية، كلية العلوم الإنسانية، بجامعة دامغان، إيران. m.zare@du.ac.ir
** دكتوراه فی فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبائی، طهران، ايران.
الكاتب المسؤول: مرتضی زارع برمی

المقدمة

توضّح لنا من خلال مراجعة كتب التفاسير حول تعريف كلمة الطغيان أن أغلب المفسرين يعرفون الطغيان بأنه «مجاوزة الحد»، وكل ما فی الأمر هو أن بعضاً منهم قد أضاف قيداً إلى التعريف وحدد الشیء المتجاوز فيه من أنه: الاستعلاء، أو الفساد، أو العناد (أبو حيان، ۱۹۹۵م: ۴/ ۷۷)، أو الاستكبار(النيسابوری، ۲۰۰۲م: ۱۰/ ۲۴۶)، أو الكفر (الرازی، ۱۹۸۵م: ۲/ ۷۹)، أو العتو(الرازی، ۱۹۸۵م: ۳۱/ ۱۸)، أو العصيان(الجرجانی، ۱۴۰۵ق: ۱/ ۱۸۳)، التكبر والتمرد(الطوسی، لا تا: ۱۰/ ۲۵۷)، أو مخالفة أمر الله (السيوطی، ۱۹۹۳م: ۴/ ۴۸۰)، أو حدود الله(الزمخشری، ۱۹۹۷م: ۲/ ۴۰۷)، أو «تجاوز الإنسان حدّه وقدره، وحدّ الإنسان هو ما حدّه الله تعالى له من حدود لا يجوز أن يتجاوزها وقدر الإنسان هو ما قدره باعتباره عبداً لله تعالى فتلزمه طاعة سيده ومولاه وبقاؤه فی نظام العبودية له»(زيدان، ۱۴۱۳ق: ۱۸۹-۱۹۰)، أو الظلم والبغی، أو عدم التأثر من مقام الرّب بالاستكبار والخروج عن زیّ عبوديته(الطباطبائی، ۱۹۹۷م: ۲۰/ ۲۱۰).

وإضافة إلى ما سبق، فقد عرف بعضهم الطغيان بأنه «الزيادة عن الحدود المتعارفة فی الأشياء»(ابن عطية، ۲۰۰۱م: ۵/ ۳۵۸). وكما يظهر فإن هذه التعاريف كلها تتضمن معنى مجاوزة الحد، فكل تجاوز للحدود متضمن لمعنى الإفراط والخروج عن حيز الاعتدال.

إن منهج القرآن الكريم، فی مواجهة الطغيان ودماره، وفقا لما سبق ذكره، يتميز بأسلوب تدريجی يعتمد على تكاتف العقول الواعية بطريقة منظمة للقيام بالاصلاح الدينی. وهو يؤمن بأن ما لا يتغير بالاصلاح، يجب تغييره بالثورة الواعية. والاصلاح حاجة ملحة، مفادها إزالة المفاسد وإكمال النواقص فی إدارة الأمور وتدبيرها، لجعلها تتمكن من تحقيق مصلحة العامة. والوعی بالوضع الفاسد هو الخطوة الأولى فی طريق العمل على تغييره، لذلک لا بدّ من توفير القدر اللازم من المعرفة، عند الناس، وتهيئة الرأی العام لتقبّل التغيير المنتظر. لأن الإطاحة بالطغيان، وإقامة بدائله- الطغيان ينطوی على الاستغلال والاستلاب، فانه يتطلب تعدد البدائل، ولهذا قلنا بدائل الطغيان ولم نقل بديله- لا تتم إلا بالتدريج، عن طريق الرقی بالتربية والتعليم، ورفع مستوى الشعور لدى الأمة. وأمر الله تعالى محاربی الطغيان بالابتعاد عن العنف ما أمكن. وفی مقابل أشكال الطغيان وضع الله عزّ وجلّ بدائله على أنها المساواة والحرية والعدالة والشورى/ القانون المعتمد على

الشرع، ونحن نجمع ذلك كلّه فى الإسلامية، التى نراها حلاً شاملاً لأزمات الأمة. فالإسلامية ليست ما يدين به أكثر المسلمين الآن، إنها مجموعة من النظام المشتقة من القرآن الكريم وسنة رسول الله(ص) والأئمة المعصومين(ع) والعقل والإجماع. وهى نظم اجتهادية تُبنى على العقل وتراعى مقتضى الحال، وهذه النظم هى التى يمكن أن تكون بديلاً عاماً جامعاً عن الطغيان. يتبين لنا، مما سبق، أن القرآن الكريم ناهض الطغيان مبيّناً أنه سوء كلّه يجب محاربته، لأن شؤون الحياة كلها تتعلق به.

أسئلة البحث هى:

- ما الأسباب والدوافع التى تدفع الشخص إلى الطغيان وممارسة الظلم والعدوان على الآخرين؟

- ما هى أساليب الطاغية التى يتوسل بها لبث سيطرته على الناس؟

- ما الإستراتيجيات التى ذكرت فى القرآن الكريم والتى تمنعنا من الطغيان من جهة ومن جهة أخرى تدفعنا إلى منع الحاكم من الوصول إلى درجة الطغيان.

خلفية البحث

إن مصطلح الطغيان ومازال مثار اهتمام الكثيرين، من الباحثين والمؤرخين والأدباء وأمثالهم من ذوى الأفكار منذ قديم الزمان، فقد تناوله الفلاسفة بالبحث والتحليل، وكتبوا فيه كتباً منها «الجمهورية» *لأفلاطون* وكتاب «السياسة» *لأرسطو*، وقد اعتمدها المفكرون فى هذا الزمان لإرساء نظام ديمقراطى. وقد حاول بعض المفكرين المسلمين الكتابة فى هذا الموضوع، فكتب فيه *عبد الفتاح إمام*، كتابه «الطاغية دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى»(١٩٩٤م)، وقد نحا فيه منحاً فلسفياً، صار فيه على خطا فلاسفة اليونان *سقراط وأفلاطون وأرسطو*.

ثم تلاه كتاب «وشل الطغيان»(٢٠٠١م) للأديب والكاتب محمد *خليفة*، وهو عمل أدبى تاريخى، تناول فيه المؤلف استبداد الحكام وطغيانهم، ابتداء من الحضارة اليونانية، مروراً بالفترة الرومانية، ومحاكم التفتيش، وحتى كتابة الكتاب.

ولعل الدراسة الوافية الوحيدة التى ألمت بمادة الطغيان فى الرؤية القرآنية هى دراسة *سالم محمد مصطفى اليونس*: «علاج الطغيان السياسى فى المنهج القرآنى»(٢٠١٣م)،

تمكن اليونس من خلال بحثه أن يشير إلى بعض الجوانب المهمة فـی موضـوع الطغيـان من خلال نقاط منها: الطغيان وسُبل تغييره على شـكل تفسـير موضـوعی بالتأكيـد علـی تفاسير أهل السنة، والكشف عن الأسباب والعوامل التی تؤدی إلى الطغيان، وتسليط الضوء على مغزى اهتمام القرآن الكريم وتركيزه على ذكر قصص الطغاة من الأمم الغـابرة وإبـراز أهم الدروس والعبر التی يمكن استنباطها.

وهناک «طغيان الحكام وخفة الشعوب»(۲۰۱۰م)، للباحث *عاطف محمد أحمد اللحام*، الذی عمد إلى القرآن الكريم واستجلى منه صور الطغاة ودور الناس فی صناعة الطغيان.

نحن وحسب مطالعاتنا واتصالاتنا وبحثنا فی الفهارس الجامعية لـم نعثـر علـی دراسـة تفسيرية متخصصة تناولت ظاهرة الطغيان وتحدياتها ودوافعهـا واسـتراتيجيات مواجهتهـا بالتأكيد على المنهج التفسيری وفيما يتعلق بتفسيرها عنـد الشـيعة وأهـل السـنة، وهـذا يصبح أكثر وضوحاً عندما نؤكد على أهمية بـدائل الطغيـان فـی المنظـور القرآنـی، لـذلک مجال بحثنا فی الموضوع الحالی، مازال محتفظاً بعذريته.

معانی كلمة الطغيان فی القرآن الكريم

وردت كلمة طغی ومشتقاتها فی تسعة وثلاثـين موضـعاً مـن القـرآن الكـريم وبصـيغ وتصريفات مختلفة؛ طغی/ ۶، يطغی/ ۲، أطغی/ ۱، تطغوا/ ۳، طغوا/ ۱، أطغيته/ ۱، طغيان/ ۹، طغوی/ ۱، طاغوت/ ۸، طاغية/ ۱، طاغين/ ۴ وطاغون/ ۲. ونظراً إلى أن السياق القرآنـی له تأثير البين والواضح فی إضفاء معانٍ جديدة على الكلمات فإن الطغيان جاء بمعانٍ عـدة وفقاً للسياق الذی ورد فيه، ولكن قبل أن نبدأ البحث لابدّ من الإشارة إلى أن بعض الآيات تحتمل أكثر من معنى واحد من المعانی التی أفادتها مفردة الطغيان مع القول بأن «هـذه المعانی يجمعها شیء واحد وهو المعنى اللغوی "مجاوزة الحد" لكلمة الطغيان»(اليـونس، ۲۰۱۳: ۳۷). وهذه المعانی هی:

۱.سوء المعاملة مع الخالق ومع الخلق

إن الطغيان هو بحث القرآن الكريم الأساسی، ونتج لديه، أن الطغيان فی حقيقته ما هو إلا سياسی يستند إلى أيديولوجيا فكرية إلى جانب الجيش والمال، حيث تجتمـع عناصـر

الطغيان الأساسية: الفكر والثروة والسلاح. قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾(طه/ ٢٤)، و﴿اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾(طه/ ٤٣). اذهب إلى ...، هذا هو أمر الرسالة(القرائتى، ١٣٩٢ش: ٥/ ٣٣٤) من أجل إصلاح بيئة فاسدة، وهذا يؤدى إلى إيجاد ثورة شاملة ضد رؤوس الفساد وأئمة الكفر، أولئک الذين لهم تأثّر فى جميع أركان المجتمع، ولهم حضور فى كل مكان، بأنفسهم وأفكارهم وأنصارهم، أولئک الذين تركزت كل الوسائل والمنظمات الإعلامية والاقتصادية والسياسية والعسكرية فى قبضتهم(مكارم الشيرازى، ١٣٨٧ش: ١٣/ ٢١٠).

ولكن هناک فى تفسير *مكارم الشيرازى* عن كتاب الله المنزل، نقطة تستحق إهتمامنا، فهو لم يبين أن فرعون تعدى فى أى شيء، فلهذا قال بعض المفسرين، معناه أنه تكبر على الله وكفر به، وقال آخرون، إنه طغى على بنى إسرائيل. والأولى لدى *الرازى*، الجمع بين الأمرين، فالمعنى أنه طغى على الخالق بأن كفر به، وطغى على الخلق بأن تكبر عليهم واستعبدهم، وكما أن كمال العبودية ليس إلا صدق المعاملة مع الخالق ومع الخلق، فكذا كمال الطغيان ليس إلا الجمع بين سوء المعاملة مع الخالق ومع الخلق (الرازى، ١٩٩٠م: ٣١/ ٤٠).

٢.الإسراف فى الظلم والعصيان

ومن المعانى التى ورد بها الطغيان هى الإسراف فى الظلم أو مجاوزة الحد فيه، والخروج عن الطاعة، ومخالفة الأوامر والامتناع عن تنفيذها. قال تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾(الرحمن/ ٨)، و«لا تطغوا» نهى واضح عن الطغيان فى الميزان، و﴿أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾(الرحمن/ ٩)، أمر معطوف عليه، والقسط هو العدل و﴿لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾(الرحمن/ ٩)، نهى آخر مبين لقوله أَلَّا تَطْغَوْا إلخ، ومؤكد له (الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٩/ ١٠٢). يعنى لا تظلموا أو لا تتجاوزوا العدل والحق، أى بالإفراط عن حد الفضيلة والإعتدال(القاسمى، ١٩٩٧م: ٩/ ١٠١). وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾(النجم/ ٥٢)، أى أظلم من عاد وثمود وأطغى منهم، أو أظلم وأطغى من جميع الفرق الكفرية، أو أظلم وأطغى من مشركى العرب، وإنما كانوا كذلک لأنهم عتوا على الله بالمعاصى مع طول مدة دعوة نوح لهم(الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٩/ ٥١؛ الشوكانى، ٢٠٠٢م: ٥/ ١١٧).

٣.الضلال والكفر

ورد الطغيان فی عدد من الآيات القرآنية بمعنى الضلال أو الكفر أو كليهما معاً، وبعض هذه الآيات هی، قال تعالى: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(الأعراف/ ١٨٦)، و﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(المائدة/ ٦٨). السياق يدل على أن معنى الطغيان فی هذه الآيات هو الضلال أو الكفر أو كلاهما معاً، قال *الشيرازی* إن مثل هذه التعابير لا تشمل جميع الكفار والمجرمين، بل تختص بأولئک الذين يقفون بوجه الحقائق معانداً، حتى كأنما على أبصارهم غشاوة وفی سمعهم صمم وفی قلوبهم طبع فلا يجدون إلا أسدالا من الظلمات تحجب طريقهم(مكارم الشيرازی، ١٣٨٧ش: ٧/ ٥٦). والقرائن تدل على أن المعنى فی الآيات السابقة هو العدول عن الطريق المستقيم، قوله تعالى، «يعمهون» والعمه هو التردد والحيرة، وهو حال معروفة للضال، حقيقة ومجازاً. قال "الزجاج" ومعنى يعمهون فی اللغة يتحيرون. يقال: رجل عمه وعامه: أی متحير (الزجاج، ١٩٨٨م: ١/ ٩١).

كلمات ذات صلة بالطغيان فی القرآن الكريم

نتناول فی هذا المبحث مجموعة من المفردات التی استعملت فی القرآن الكريم فی بعض المواضع بمعنى مشتق أو مرادف أو شبه مرادف لكلمة الطغيان. والمعنى الذی يجمع بين كل هذه المفردات هو تجاوز الحد والقدر المعلوم فی الأشياء.

١.الاستكبار

والاستكبار هو الاحجام عن إجابة الحق معاندة وتكبّراً. والتكبّر والاستكبار: التفاخر والتعظّم. ومعنى يتكبّرون أی يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم (ابن منظور، ١٩٩٠م: ٥/ ١٢٦-١٣٠). وقال *الراغب* «الكِبرُ والتكبُّر والاستكبار تتقارب، فالكبر الهيئة التی يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلک أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، والاستكبار يقال على وجهين، أحدهما أن يتحری الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلک متى كان على ما يجب، وفی المكان الذی يجب، وفی الوقت الذی

يجب، محمود، والثانى أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المـذموم»(الراغـب الاصفهانى، ١٣٨٨ش: ٣٧٦). وعلى الوجه الثانى، قـال تعـالى: ﴿إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة/ ٣٤) و﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾(البقرة/ ٨٧). وقـد ورد الحـديث عـن الطُّغـاة والمسـتكبرين فـى عشـرات الآيـات القرآنية، فوصف الطُّغاة بالاستكبار فى كثير من المواضع، فإننا نذكر مثالاً آخر، قال تعـالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (العنكبوت/ ٣٩). فيظهر فى المنظور القرآنـى أن الاسـتكبار والطغيـان متـداخلان، فكـل طاغية مستكبر، ولولا الاستكبار لما تجاوز الإنسان حده بأن وصل إلى درجة الطغيان.

٢.الإسراف

ويعرف *الراغب* الإسراف بقوله السَّرف، تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان فى الإنفـاق أشـهر، قـال تعـالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(الأنعـام/ ١٤١)، ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾(غافر/ ٤٣)، أى المتجاوزين الحد فى أمورهم(الراغب الاصـفهانى، ١٣٨٨ش: ٢١٠)، وهو بمعنى الطغيـان نفسـه. يمكـن أن نلخـص المعـانى التـى ورد بهـا الإسراف فيما يأتى: مجاوزة الحد المعلـوم فـى إنفـاق المـال، وقـد ورد هـذا فـى سـورتى الأعراف/ ٣١، والفرقان/ ٦٧. ومجاوزة الحد فى العصيان، وقـد ورد هـذا المعنـى فـى سـور الأعراف/ ٨١، آل عمران/ ١٤٧، الأنبياء/ ٩، الأنعام/ ١٤١، الـذاريات/ ٣١-٣٤، الزخـرف/ ٥، طه/ ٥٣، غافر/ ٤٣، يس/ ١٩. ومجاوزة الحد فى الظلم والطغيان، وقد ورد هذا المعنى فـى سور يونس/ ١١-١٢-٨٣، النسـاء/ ٦، المائـدة/ ٣٢، غـافر/ ٢٨ و٣٤، الشـعراء/ ١٤٢و ١٥٢، الدخان/ ٣١، الإسراء/ ٣٣، وهو المعنى الغالب علـى الاسـتخدام القرآنـى لكلمـة الإسـراف، علماً أن كثيراً من الآيات التى أدرجت تحت معنى مجاوزة الحد فى العصـيان تـدخل فـى هذا النوع أيضاً. وهنا نذكر مثالاً لتوضيح أن الإسراف يرد فى كثيـر مـن الأحيـان بمعنـى الطغيان نفسه أو بمعنى مجاوزة الحد فى الظلـم والإسـتكبار، قـال تعـالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾(الدخان/ ٣٠-٣١). أن المقصـود بالإسراف هنا هو الإسراف فى الظلم والطغيان والمعاصى ومجـاوزة الحـد وإلا فمـا العلاقـة بين أول الآيات وآخرها (اليونس، ٢٠١٣م: ٦٣).

٣.العلو

واحتل استعمال العلو بمعنى الطغيان أو مجاوزة الحد والقدر المعلوم أو الاستكبار ثلاثة عشرة موضعاً من القرآن الكريم وأغلبها فى وصف فرعون وقومه والملأ المترف حوله، قال تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾(المؤمنون/ ۴۶). فالعلو والطغيان توأمان، فليس هناك طغيان بدون علو، أو علو بدون طغيان، فإذا وجد أحدهما لزمه الآخر وبالعكس. علا الملك فى الأرض علواً كبيراً أى طغى وتجبر وتكبر. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(القصص/ ۴)، و«يقال لكل شيء يعلو: علا يعلو علواً. فإن كان فى الرفعة والشرف قيل: عَلِيَ يَعلى عَلاءً. ومن قهر أمراً فقد اعتلاه واستعلى عليه وبه»(ابن فارس، ١٩٩١م: ١١٢-١١٣).

٤.التجبر

الجبر هو إصلاح الشيء بضرب من القهر، ويقال الجبر تارة فى الإصلاح المجرد وتارة فى القهر المجرد، وسمى الملك جباراً لقهره الناس على ما يريده أو لإصلاح أمورهم، ويقال للقاهر وغيره جبار وغالب (الراغب الاصفهانى، ١٣٨٨ش: ٨٣-٨۴). قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾(ق/ ۴۵)، أى بمسلط فتقهرهم على الإسلام. ولقد سمعنا أن الجبار هو المتكبر الذى لا يرى لأحد عليه حقا، وتجبّر الرجل أى تفرعن وتكبّر وتفاخر (ابن منظور، ١٩٩٠م: ۴/ ١١٣-١١۴)، الجبار هو المتكبر عن عبادة الله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾(مريم/ ١۴).

٥.العتو

عتا [على جيرانه]: استكبر وجاوز الحد [فى معاملتهم](الراغب الاصفهانى، ١٣٨٨ش: ٨٣-٨۴). قال تعالى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً﴾(الفرقان/ ٢١)، و﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾(الذاريات/ ۴۴)، و﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾(الملک/ ٢١)، والعاتى هو الجبّار والمتكبّر، والعاتى هو المتمرد الذى لا يقبل موعظة(ابن منظور، ١٩٩٠م: ١۵/ ٢٧). والآيات الأخرى التى تشير إلى هذه المعانى هى: الأعراف/ ٧٧و ١۶۶، مريم/ ۶٩، الطلاق/ ٨، الحاقة/۶.

٦.الظلم

الظلم هو وضع الشيء فى غير موضعه(ابن فارس، ١٩٩١م: ٣/ ٤٦٨)، أو التعدى فى حق غيره(العظيم آبادى، ١٤١٥ق: ٤/ ٢٨٣). فمن الأوصاف الملازمة للطغاة، فى القرآن الكريم، الظلم، حيث وصف القرآن الكريم فرعون والنمرود وغيرهما بالظلمة. «قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة: الأول، ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرک والنفاق، ولذلک قال تعالى: إن الشرک لظلم عظيم. والثانى، ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله تعالى: وجزاء سيئة سيئة .. إنه لا يحب الظالمين. والثالث، ظلمه بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله تعالى: فمنهم ظالم لنفسه»(الراغب الاصفهانى، ١٣٨٨ش: ٢٨٣-٢٨٤).

دوافع الطغيان فى المنظور القرآنى

هناک مجموعة من الدوافع الفطرية والخارجية التى تدفع السلطات وأشراف القوم إلى الطغيان وممارسة الظلم والعدوان. وهذه الدوافع هى:

١.إنكار المعاد والميزان

من أسباب استكبار وطغيان الحاكم وملئه عدم إيمانهم بيوم القيامة وبالميزان، وقد أوضح القرآن الكريم أهمية الميزان. قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الأعراف/ ٨). إن الطاغية إنسان لا يؤمن بالقيامة وبالحساب. لذا فهو لا يبالى بما يقوم به من السياسة الظالمة القائمة على القهر والبطش والإرهاب، ولا يتصور أنه سيكون هناک حساب وعقاب على ما أسرع إليه من الظلم والبغى وإلا لما تجرأ على ارتكاب ذلک(اليونس، ٢٠١٣م: ١٤٥-١٤٦). والآيات القرآنية التى تبين هذه القصة كثيرة، قال تعالى حكاية عن طغيان فرعون ومن معه، وعدم إذعانهم لمسألتى المبدأ والمعاد: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ (القصص/ ٤ و٣٩). يظن الطاغية أن حياته فى الدنيا هى كل شيء، ولذا يعتقد أن قوته خالدة وسلطانه دائم، ولو آمن هذا بيوم القيامة، وخاف العقاب فى يوم الحساب، لأقلع عن بغيه وطغيانه(الخالدى، ١٩٨٨م: ١/ ١٠٧).

٢.الأنانية ونكران الجميل

الإفراط فی حب النفس والإعجاب بها مع عدم التفكير فی الغير مهلكة تقود الإنسان إلى ما لا تحمد عقباه. والقرآن الكريم بيّن أهمَّ أسباب الأنانية فی الإنسان حينما وصف فرعون وملأه، وملأ صالح وملأ شعيب، وملأ قريش، والسادة عامة بالتكبر والطغيان. ونذكر منها على سبيل التمثيل؛ قال تعالى حكاية عن قوم عاد لما تكبروا وطغوا على ربهم، ثم على نبيهم: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾(فصلت/ ١٥). فوجدنا أن الإنسان، الضعيف المحدود، سيطغى بمجرد أن يشعر بقليل من القدرة والقوة، وأحياناً بدافع من جهله، فيتوهم أنه يصارع الله جل وعلا، لكن ما أسهل أن يبدل الله عوامل حياته إلى موت ودمار(مكارم الشيرازی، ١٣٨٧ش: ٢٠/ ٢٥٥)، كما تخبرنا هذه الآية الكريمة عن مآل قوم عاد: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾(فصلت/ ١٦).

الأنانية ونكران الجميل متداخلان، وذلک إذا ضعف الإيمان والتقوى من قلب صاحبه، وشعوره بفقره وحاجته إلى الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ۝ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق/ ٦-٧). ومراد من هذين، أنه تعالى أنعم على الإنسان بعظائم نعم، فعلى الإنسان أن يشكره على تلک، لكنه يكفر بنعمته تعالى ويطغى. وقوله أن رآه استغنى أی ليطغى لأنه يعتقد نفسه مستغنيا عن ربه المنعم عليه فيكفر به(الطباطبائی، ١٩٩٧م: ٢٠/ ٣٧٢).

٣.ثلاثية الجهل والجيش والخوف

يدعو الطاغية نفسه بقوة الإرهاب الذی يعتمد على الجند، وعلى حاشية كبيرة من المنتفعين الذين أُلِفوا ممارسة القسوة، يسخّرهم فی التبشير بحكمه عن طريق إرهاب الرعية ومحاربة العلم والعلماء. فلا يخاف الطاغية على حكمه مادام بإمكانه الاعتماد على جهالة الأمة والجنود المنظمة. حيث يبنی مملكته فی ظل الأمة التی يقودها جهلها إلى الخوف من عظمته المصطنعة(طحان، ١٩٩٢م: ١٦٦). يورد *الكواكبی* ما قاله أحد المحررين السياسيين: «إنی أرى قصر المستبد فی كل زمان هو هيكل الخوف عينه، فالملک الجبار هو المعبود، وأعوانه هم الكهنة، ومكتبته هی المذبح المقدس، والأقلام هی الساكين، .. والناس هم الأسرى الذين يقدّمون قرابين الخوف»(الكواكبی، ١٩٧٣م: ٤٩-

٥٠). والخوف مصدره الجهل والجند، حيث يشكل العسكر جداراً من الهيبة فى وجه الناس. الكواكبى لا يرى من الجندية إلا جانبها السلبى، فليست هى المدافع عن حدود الوطن، ولا حامية حقوق الأمة، وإنما هى بلاء يقودها الطاغية كيفما يشاء(الكواكبى، ١٩٧٣م: ٢٤). وقد سبق حديث الطاغية وجنوده وملئه وخوف الرعية منهم فى المبحثين الثانى والثالث بشكل موجز وسنناقشه فى المبحث الرابع.

٤.أساليب الطغاة لبث سيطرتهم على الناس من المنظور القرآنى

إن الطغيان يأتى دائماً من شخص يقوم به ويفرضه بالقوة على الآخرين، مستغلاً غفلتهم وتكاسلهم واستكانتهم. إنه يستبد مستنداً إلى نقاط الضعف والقوة فى النفس البشرية، ويعزز مرتكزاته بأساليب القوة غير الشرعية، ويصطنع أهدافاً مشتركة بينه والمتعالين، والمتمجدين، والأصلاء، والأثرياء. كما أنه بمساعدة من هؤلاء يكوّن التفافاً على الجماهير ليقنع العامة، بالتسويغ أو بالسيف، بأنه رمز الوطن وأن الحفاظ عليه يجب أن يكون هدف الجميع.

١.فعّال لما يريد

إن الطغيان هو التجسيد العملى للفكر الدينى حيث تجتمع القوتان: الفكر واليد الضاربة. وهذا التشاكل فى بناء الاستبدادين ونتائجهما جعلهما متعاونين: الدينى يتحكّم فى الضمائر، والسياسى يسيطر على الأجسام. الطغاة، وهم جميعا، يحاولون التقرب إلى العامة والسيطرة عليهم عن طريق الدين،حيث يتم التشبه بالإله ليتم تضليل العامة فلا يعودن يميزون بين الإله المعبود وبين المستبد المطاع بالقهر. وهذا سهّل قديما ادعاء الألوهية عند بعض الطغاة باللجوء إلى المظاهر الدينية الخادعة(الكواكبى، ١٩٧٣م: ٣٠-٣١).

وهذا النمرود الذى تكبّر وطغى حتى وصل به الأمر أن ادعى أنه فعال لما يريد، أى مهما أراد فعله، وكان الباعث له على ذلك الملك والسلطة، وجهل الرعايا وخوفهم منه. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾(البقرة/ ٢٥٨).

والنمرود الطاغية إتخذ طريق المجادلة والسفسطة وتزييف الحقائق لإغفال الناس والملأ من حوله، فقال إن قانون الحياة والموت بيدى. قال أنا أحيى وأميت. ومن أجل إثبات هذه الدعاوى الكاذبة استخدم حيلة، كما ورد فى تفاسير، أمر بإحضار سجينين أطلق سراح أحدهما وأمر بقتل الآخر، ثم قال لإبراهيم والحضار: أرأيتم كيف أحيى وأميت(مكارم الشيرازى، ١٣٨٧ش: ٢/ ٣٣٨).

٢.قرابين الخوف

الخوف مبدأ الحكومة المستبدة الطاغية؛ لذلك تصل الحال فى المجتمع الطاغوتى إلى درجة أن الخوف يمنع الإنسان من الإيمان بالله سبحانه كما كانت عليه حال فى مجتمع فرعون، فإن الخوف كان قد بلغ بالناس مبلغاً جعله يخفى تأييده للدعوة الجديدة على الرغم من انتصار *موسى(ع)* العلنى والمكشوف على السحرة. قال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس/ ٨٣).

قال *الطباطبائى*، أنه لم يؤمن *بموسى(ع)* إلا ضعفاء قومه من بنى إسرائيل، وهم يخافون أَصَلائَهم ويخافون فرعون أن يعذبهم لإيمانهم وكان ينبغى لهم ومن شأنهم أن يخافوا فإن فرعون كان يومئذ عالياً فى الأرض مسلطاً عليهم وإنه كان من المسرفين لا يعدل فيما يحكم ولا يعاقب بظلمه ولذا يجاوز الحد فى الظلم والتعذيب(الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٠/ ١٠٧).

٣.مصادرة حرية الاختيار

هناک علاقة قوية بين حرية الاعتقاد وبين الكفر بالطاغوت، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة/ ٢٥٦)، وفى قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نفى الدين الاجبارى، و﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ هو فى مقام التعليل(الطباطبائى، ١٩٩٧م: ٢/ ٣٤٧-٣٤٨). فعدم الإكراه فى الدين معناه إطلاق الحرية الدينية العقائدية، وأن الإنسان له حرية الاختيار فى ذلک. فى

حين أن الإيمان بالطاغوت وعدم الكفر به معناه الخضوع والانقياد، وفى نهاية الأمر مصادرة الحريات التى هى من أهم صفات الطغاة ومن وسائلهم المعروفة.

٤.إلصاق التُهَم

تقوم المؤسسة الطاغوتية بإثارة الشكوك حول نزاهة الداعية أو المصلح من خلال اتهامه بتهم مختلفة وهى:

١.الاتهام بالسحر ونشر الأكاذيب: المؤسسة الطاغوتية تختار أنسب التهم وأكثرها تأثيراً فى نفوس الناس، وكان السحر من الأمور المنتشرة فى القرون الماضية، كما هو الحال اليوم مع تهمة الإرهاب. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾(غافر/ ٢٣-٢٤).

٢.الاتهام بالجنون والسفاهة: هو خدعة قديمة وحديثة فى آن واحد، استخدمها الطّغاة لتشويه المصلحين وقد حكى القرآن الكريم نماذج من ذلك، وهو الملأ الطاغى من قوم هود يتهمونه بالجنون والسفاهة، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(الأعراف/ ٦٦).

٣.الاتهام بالتآمر ضد مصالح الأمة: تحاول الأنظمة الطاغوتية إثارة النقاط المهمة التى تهيج الناس، فيحكى القرآن الكريم عن فرعون وملئه كيف اتهموا *موسى وهارون(ع)* بالتآمر ضد مصالح الرعية، قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾(الشعراء/ ٣٤-٣٥)، وذلك محاولة منهم الضرب على نقطة الضعف فى الإنسان وهو الإخراج من الوطن.

٤.الاتهام بالتآمر لإسقاط النظام: نكتشف فى التهم التى وجهت إلى دعاة الخير و*موسى وهارون(ع)* تهمة التآمر على السلطة. قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾(يونس/ ٧٨).

ولعل هذه التهمة ليست من ابتكارات فرعون حيث نجد أنها قد صدرت من الملأ الطاغى من قوم *نوح(ع)* له، قال تعالى:﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾(المؤمنون/ ٢٤).

۵.السجن

لم يتخذ القرآن الكريم السجن عقوبة لأية جريمة من جرائم الحدود والقصاص، ولم ينصّ عليها أساسا فی التشريع العقابی، وما ورد فی القرآن الكريم من لفظ السجن ومرادفاته إنما جاء فی إطار قصصی لبعض الأنبياء، وهو إما واقع فعلی كما حصل *ليوسف(ع)*، وإما تهديد صادر من طاغية إلی رسول كما حصل من تهديد فرعون *لموسی(ع)* بالسجن (مجموعة مؤلفين، ۱۹۸۴م: ۹۳). ونجد *يوسف(ع)* يقدم مثال الشخصية العفيفة الأمينة، فيؤثر دخول السجن على معصية ربه بارتكاب الفاحشة، ويناجيه فی تضرّع وخشوع: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(يوسف/ ۳۳). أما فی قصة *موسی(ع)*، فقد جاء السجن تهديدا من فرعون *لموسی(ع)*: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾(الشعراء/ ۲۹)، هذه هی الحجة القاطعة، وهذا هو الاستدلال المنطقی، التهديد بأن يسلكه فی عداد المسجونين لئن اتخذ إلها غيره(سيد قطب، ۲۰۰۳م: ۵/ ۲۵۹۳).

۶.النقل القسری والنفی

التهديد بالنقل القسری والنفی آلية يتوسل بها الطغاة تجاه المصلحين لإرغامهم بصورة عامة على التنحی عن مسرح الحياة الاجتماعية، وذلک إما بالإعتزال والإبتعاد عن الناس، وفی حال إمتناعهم عن ذلک، سيتم تنحيتهم بإبعادهم ونفيهم من الوطن. والنفی والإخراج من الوطن يعنيان النقل إلی خارج الحدود الإقليمية، بينما يتعلق النقل القسری بالتهجير داخل الحدود الإقليمية. وهذه هی سنة الطغاة، قال تعالی: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾(إبراهيم/ ۱۳)، وهذا تهديد صريح منهم بعدما عجزوا عن تحقيق أهدافهم فی مناظرتهم وخسروا فی محاجتهم، والخطاب فی قولهم ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ﴾ إلخ للرسل والذين آمنوا معهم (الطباطبائی، ۱۹۹۷م: ۱۲/ ۳۲).

۷.هتك الأعراض

هتک الأعراض يؤدی فی كثير من الأحيان إلی ترک كثير من أصحاب الدعوات، أفكارهم، ويلوذون بأنفسهم إلی الاعتزال مما يدخل الإحباط فی نفوس الأقران وعدم الثقة

فی نفوس الأغيار(اليونس، ٢٠١٣م: ٢٦٠-٢٦١). وقد ذكر القرآن الكريم هذه السياسة الخبيثة الطاغوتية، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾(الأعراف/ ١٢٧). هذا نمط الطغاة، ولم يكن فرعون وحده يذبح أبناء بنی إسرائيل ويستحيی نساءهم لهتک أعراضهم، فعلی مدی تاريخ البشرية نجد أسلوب الجبابرة علی هذه الطريقة(مكارم الشيرازی، ١٣٨٧ش: ٦/ ٣٦٩).

أما لماذا الجبابرة يقتلون الأبناء ويستحيون النساء؟ فإنهم يفعلون ذلک «ليقفوا فی طريق الدعوة، ويوقفوا انتشارها بين الآخرين، حيث سيفكر هؤلاء الآخرون طويلاً قبل انضمامهم للدعوة خوفاً علی أبنائهم ونسائهم»(الخالدی، ١٩٨٨م: ١/ ١٠٢).

٨.الإغتيال

السلطة لا تقتل المصلحين لأنفسهم وحسب، بل لأنهم دعاة الحرية ولسان الشعب (عوض والآخرون، ١٩٨٨م: ١٤٢). وهذا ما حاول تطبيقه النخبة الطاغية من ملأ *صالح(ع)*، قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(النمل/ ٤٨-٤٩). يخبر تعالی عن طغاة ثمود ورؤوسهم، الذين أجمعوا علی قتل صالح وأهله بياتا، والتبييت لا يكون إلا لقصد غدر.

والمعنی أنهم يغيرون علی بيته ليلاً فيقتلونه وأهله غدراً من حيث لا يُعرف قاتله، ثم ينكرون أن يكونوا هم قتلوهم ولا شهدوا مقتلهم ومن العجب أن يتداعوا إلی القسم بالله عز وجل مع هذا المنكر وهو لا يدعوهم إلا لعبادته(سيد قطب، ٢٠٠٣م: ٥/ ٢٦٤٥-٢٦٤٦).

بدائل الطغيان فی القرآن الكريم

بعد دراسة تصوّر الطغيان ومعرفة خصائصه فی القرآن الكريم، أصبح لزاماً علينا معرفة بدائله التی يعرضها فی مقابله، لتحلّ محله و تكون نقيضاً له فی أسلوب تحقيق ما هو منوط بها.

١.المساواة

إن الناس أخوّة متساوون، يجب ألا يتمايزوا بكثرة النسل وتكاتف القوة العصبية ضد قليلى العدد، أو بسبب كثرة مال أو قوة سلطان. ونعتقد أن هذه الفوارق الظاهرية بين الناس ما هى إلا فوارق وهمية وزيف باطل، وبديل هذا الوهم إنما هو المساواة بين الجميع. وننطلق فى اعتقادنا بالمساواة من حديث نبينا محمد(ص) «الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى»(العجلونى، ١٩٨٥م: ٢/ ٤٣٣)، وهذا تفسير للآية: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات/ ١٣). ونحن نعلم أن الإنسان مجبول على طلب ما يتميز به من غيره ويختص به من أقرانه من شرف وكرامة، وعامة الناس لتعلقهم بالحياة الدنيا يرون الشرف والكرامة فى مزايا الحياة المادية من مال وجمال نسب وحسب وغير ذلک فيبذلون جلّ جهدهم فى طلبها واقتنائها ليتفاخروا بها ويستعلوا على غيرهم.

وهذه مزايا وهمية لا تجلب لهم شيئاً من الشرف والكرامة دون أن توقعهم فى مهابط الهلكة والشقوة، والشرف الحقيقى هو الذى يؤدى الإنسان إلى سعادته الحقيقية وهو الحياة الطيبة الأبدية فى جوار رب العزة وهذا الشرف والكرامة هو بتقوى الله سبحانه وهى الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة وتتبعها سعادة الدنيا. قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوافَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِالتَّقْوَى﴾ وإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله أتقاهم (الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٨/ ٣٣١).

لذلک نراه يطلب سبحانه المساواة فى الحقوق الطبيعية (حفظ الذات والنوع) وفى الحقوق السياسية(لا فرق بين حاكم ومحكوم، بل لا بدَّ من المشاركة السياسية) وفى الحقوق المدنية(حق التّملک ..) وفى الحقوق العامة(حق العلم والتعلم والعمل)(طحان، ١٩٩٢م: ٣٣٦).

٢.الحرية فى ظلال التوحيد

إن التوحيد أساس الحرية، فالأنبياء(ع) يهدون الناس إلى رأس الحكمة، أى عبادة الله وحده، وبذلک يملک الناس «حريتهم التى تحميهم من أن يكونوا أرقّاء أذلّاء لألف شىء من أرواح وأجسام وأوهام فثمرة الايمان بأن "لا إله إلا الله" عتق العقول من الإسارة»

(الكواكبى، ١٩٨٢م: ٨٠)، وهذا يعنى أن ليس فى الأرض قوة قدسية تُرجى، ولا يتخصص إنسان بهيبة مخفية مادام يؤمن الإنسان بأن الله وحده هو الذى يمتلك قوة التحكم فى حياة الناس. لهذا جعل سبحانه شعارنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الحمد/ ٥)، وهذه هى الكلية الاعتقادية التى تعلن ميلاد التحرّر البشرى الكامل الشامل من عبودية الطغاة الداخلية والخارجية(سيد قطب، ٢٠٠٣م: ١/ ٢٥). كما كان الشعار الذى حمله الرسل وردّدوه الواحد منهم بعد الآخر، من أولهم إلى خاتمهم عليهم السلام، هو: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(النحل/ ٣٦) وهى معادلة واضحة لا تقبل الخلل.

٣.العدالة

العدالة هى بديل الظلم والتفاوت القائم بين الناس، وهذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾(النحل/ ٩٠). ويستفاد من الآية أن العدل بمعنى المساواة بين الناس فى الثواب والعقاب من غير تمييز بين حاكم ومواطن، أو بين غنى وفقير. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾(النساء/ ٥٨). فإنما يدل على ضرورة تحقيق العدل أى التساوى أمام القانون المعتمد على الشرع. جاء الإسلام فى مجال الحكم بأصول عامة ومعالم أساسية، ولم يفصل غالباً فى جزئيات ذلك، حيث ترك لنا مجالاً رحباً للتحرك، ولاستحداث ما يتلاءم مع مصالحنا، ولا يتعارض مع المقاصد القانونية المعتمدة على الشرع والأصول العامة وعلى رأسها أصل العدل.

٤.الشورى

وليس قصدنا هنا تتبع كل الجزئيات التى لها علاقة بالشّورى تتبعاً دقيقاً فهنا ليس محل ذلك، وإنما سنرتكز الحديث على مسألة محدودة وهى؛ هل من الممكن أن نجعل من الشّورى سبيلاً لمنع الحاكم من الطغيان والاستبداد بالرأى؟ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران/ ١٥٩). قد حددت بداية الآية صفات الحاكم الذى يمكن أن يعطى للشورى حقها ويلتزم بها، ويتخذها سبيلاً فى الإدارة والسياسة. فلابد أولاً أن يكون الحاكم ليناً حليماً بعيداً عن كل ما له وشيجة بعالم

الطغيان؛ من الغلظة والقسوة. فلا وجود لحاكم غليظ قاسٍ فى المجتمع الإسلامى المترابط بعضه ببعض، لأن ذلک مؤد إلى الفوضى والهرج المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿لَانْفَضُّوامِنْ حَوْلِكَ﴾ ولا شک أن الانفضاض من حول الحاكم معناه الولوج فى المؤامرات. إن هذه الآية نزلت بعد معركة أحد التى خسر فيها المسلمون أرواحاً كثيرة وهذه الخسارة كانت من نتائج الشّورى التى خرج بها الرسول(ص) من المدينة نزولاً على رأى الصحابة لملاقاة العدوة ثم مخالفة الرماة، ومع تلک النتيجة السّلبيّة بالميزان المادى والمترتبة على الشّورى، والأخذ برأى الأغلبية، نزلت الآية لتقول رسول الله(ص) ﴿وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ﴾، لما بدر منهم من المخالفة، ولكن مع ذلک قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ﴾ ولا تدفعنک النتيجة المأساوية إلى ترک المشاورة(اليونس،٢٠١٣م: ٣١٦-٣١٧). لأن البدائل السابقة(المساواة والحرية والعدالة) لا تتأتى إلا بسيادة الشعب على نفسه. وسيادة الشعب لا تكون إلا بتحقيق الشورى عن طريق مشاركته فى ممارسة الحكم ليكون الحكم عادلاً لأن للحكم تأثيراً كبيراً على شؤون الحياة كلها، وهو الذى يمكنه الحفاظ على المساواة والحرية والعدالة بواسطة احترامه القانون وتمسكه بأصوله فى الحكم.

نتيجة البحث

إذا تساءلنا عن الصفات التى تقترن بمصطلح الطغيان فى المنظور القرآنى، عند إطلاقه، نجد أنه حكم يدير وراءه لآراء الآخرين. وهذا يعنى أن الطغيان المقصود هو الطغيان السياسى. أما إذا بحثنا عن الصفات الجوهرية الداخلة فى التعريف فستقفز إلى الذهن مفردات: "إنسان"، "إنفراد"، "هوى"، أى أن انساناً ما، ينفرد، بشىء ما، هو من حق الآخرين، ويتصرّف فيه تبعاً لهواه. وهو إنفراد بالقوة سواء أكانت رأياً، أم كانت مالاً، أم كانت سلاحاً وإلى غير ذلک من أنواع القوة أو بحيازتها كلها معاً. وكلما زادت صفة على تلک الصفات الجوهرية، قلّ من ينطبق عليهم الاسم. وكلما عرفنا صفة إضافية من صفات المنفرد، زادت معرفتنا بنوع طغيانه.

فإذا أضيفت كلمة الحكم إلى الطغيان عرفنا أنه طغيان سياسى، فإذا أضفنا كلمة الرأى على مصطلح الطغيان قلنا أنه طغيان فكرى، وإذا أضفنا كلمة المال عليه عرفنا أنه طغيان اقتصادى. وهكذا فإن للطغيان أشكالاً كثيرة وامتداداً واسعاً فى المنظور القرآنى، تبعاً لمن

يصدر عنه الطغيان أولاً، وتبعاً لمن يقع عليه ثانياً، ثم تبعاً للوسائل المستخدمة فى ممارسته ثالثاً.

وذلک الثلاثى يمكننا استنتاج الآتى:

أ.الطغيان من حيث الهيئة الصادر عنها هو فى النهاية طغيان سياسى مدجج بالسلاح والفكر والمال، وإن بدا مبدئياً على شكل ممارسات قمعية عنيفة واستلاب فكرى واستغلال اقتصادى.

ب.الطغيان من حيث من يقع عليهم هو طغيان اجتماعى، لأن الطغيان إذا كان يحكم العلاقة بين اثنين فأكثر يكون اجتماعياً، مهما اختلفت مصادره ووسائله.

ج) الطغيان من حيث الأساليب المستخدمة ووسائله هو فكرى أو اقتصادى أو عسكرى.

د.الطغيان من الجهات والحيثيات كلها هو صيغة للحياة والعلاقات فى الدولة كلها.

لدينا اذاً ثلاث مسائل ارتبطت بالطغيان: الفكر، السياسة، الاقتصاد. وحتى نتمكّن من ضمان فصلها عنه، بوصفه شراً علينا دفعه، ذلک يستدعى بالضرورة البحث عن بديل له بحيث لو أنه ارتبط باحدى تلک المسائل لحصل المرغوب فيه بوصفه خيراً يجب علينا تعزيزه. فإذا كان الطغيان الفكرى يعنى جعل التفكير محصوراً فى فرد أو فئة، ومحظوراً على الباقين، فإن بديله هو رفع الحظر الفكرى وتعميم التفكير حتى يصبح من حق كل انسان أن يفكر، أى أن ينال نصيبه من هذه العملية فيكون مشاركاً فيها، يبدى رأيه فى ما يتعلق بحياته التى لا بدّ أن يكون فيها آخر فيدخل فى حوار مع هذا الآخر فيما يجب عمله تجاه أمر مشترک بينهما.

وإذا كان الطغيان السياسى، يجعل إدارة شؤون الحكم محصورة فى فئة أو فرد ومحظورة على الباقين، تكون مشاركة الشعب أو نوابه فى الحكم هى البديل الواجب عن الإنفراد فيه. وإذا كان الطغيان الاقتصادى، يعنى جعل الثروة فى أيدى قلة [أى الطاغية وأعوانه] تتحكّم فى مصائر الآخرين، يكون البديل هو جعل الثروة حقاً عاماً بإفساح المجال أمام كل إنسان للحصول على المال، بحسب إمكانياته، وبحسب ما يبذله من جهد. وأخيرا فإننا نعتقد بأن الطغيان بأشكاله كلها إنما يقع على المجتمع ويمكن تسميته اجتماعيا، ويكون البديل العام لأشكال الطغيان كلها هو المشاركة الاجتماعية للأفراد كلهم بالسلطات

كلها. أى أن يكون لكلٍّ نصيب فى المجتمع الذى يعيش فيه بكل ما هو موجود فيه من فكر وسياسة واقتصاد وإلخ.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبى بكـر. ١٩٩٤م، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيـق: عمـر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، الدمام: ابن القيم.

ابن عطية، أبو محمد الأندلسى. ٢٠٠١م، **إرشاد فى التفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبـد الشافى محمد، الطبعة الأولى، بيروت: الكتب العلمية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. ١٩٨٦م، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمـد. ١٩٩١م، **معجم مقاييس اللغـة**، تحقيـق: عبـد السـلام محمـد هـارون، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمـر. ١٤٠١ق، **تفسير القرآن العظـيم**، الطبعـة الأولـى، بيـروت: دار الفكر.

ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى. لا تا، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبـد البـاقى، دون الطبع، بيروت: الفكر.

ابن منظور. ١٩٩٠م، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، بيروت: صادر.

أبو حيان، محمد بن يوسف. ١٩٩٥م، **النهر الماد من البحر المحـيط**، تحقيـق: عمـر الأسـعد، الطبعـة الأولى، بيروت: الجيل.

الجرجانى، على بن محمد. ١٤٠٥ق، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، الطبعة الأولى، بيروت: الكتاب العربى.

الخالدى، صلاح عبد الفتاح. ١٩٨٨م، **مع قصص السابقين فى القرآن الكريم**، الطبعة الأولـى، دمشـق: القلم.

الرازى، فخر الدين. ١٩٨٥م، **تفسير الفخر الرازى المشهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، الطبعـة الثالثة، بيروت: دار الفكر.

الرازى، فخر الدين. ١٩٩٠م، **التفسير الكبير**، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

الراغب الاصفهانى، حسن بن محمد. ١٣٨٨ش، **مفردات الفاظ القرآن**، متـرجم: مصـطفى رحيمـى‌نيـا، الطبعة الثانية، طهران: سبحان.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. ١٩٨٨م، **معانى القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق: عبد الجليـل عبـده شـبلى، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب.

الزمخشری، محمود جار الله. ۱۹۹۷م، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فی وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدی، الطبعة الأولی، بيروت: دار إحياء التراث العربی - مؤسسة التاريخ العربی.

زيدان، عبد الكريم. ۱۴۱۳ق، **السنن الإلهية فی الأمم والجماعات والأفراد فی الشريعة الإسلامية**، الطبعة الأولی، بيروت: مؤسسة الرسالة.

سيد قطب. ۲۰۰۳م، **فی ظلال القرآن**، الطبعة الثانية والثلاثون، القاهرة: الشروق.

السيوطی، جلال الدين. ۱۹۹۳م، **الدر المنثور**، بيروت: دار الفكر.

الشوكانی، محمد بن علی. ۲۰۰۲م، **فتح القدير الجامع بين فنی الرواية والدراية من علم التفسير**، الطبعة الثالثة، بيروت: الفكر.

الطباطبائی، السيد محمد حسن. ۱۹۹۷م، **الميزان فی تفسير القرآن**، الطبعة الأولی، بيروت: الأعلمی.

طحان، محمد جمال. ۱۹۹۲م، **الاستبداد وبدائله فی الفكر الكواكبی**، الطبعة الأولی، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

الطوسی، أبو جعفر. لا تا، **التبيان فی تفسير القرآن**، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملی، بيروت: دار إحياء التراث العربی.

العجلونی، اسماعيل بن محمد. ۱۹۸۵م، **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث علی ألسنة الناس**، أشرف علی الطبع: أحمد القلاش، مجلدان، الطبعة الرابعة، بيروت: مؤسسة الرسالة.

العظيم آبادی، أبو الطيب محمد شمس الحق. ۱۴۱۵ق، **عون المعبود شرح سنن أبی داود**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.

عوض، ريتا والآخرون. ۱۹۸۸م، **فی قضايا الشعر العربی المعاصر دراسات وشهادات**، الطبعة الأولی، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

القاسمی، محمد جمال الدين. ۱۹۹۷م، **تفسير القاسمی المسمی بمحاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولی، بيروت: دار الكتب العلمية.

القرائتی، محسن. ۱۳۹۲ش، **تفسير النور**، الطبعة الحادية العشرة، طهران: المركز الثقافی للدراسات القرآنية.

الكواكبی، عبد الرحمن. ۱۹۷۳م، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، الطبعة الثانية، بيروت: دار القرآن الكريم.

الكواكبی، عبد الرحمن. ۱۹۸۲م، **أم القری**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الرائد العربی.

مجموعة مؤلفين. ۱۹۸۴م، **السجون مزاياها وعيوبها من وجهة النظر الإصلاحية**، أبحاث الندوة العلمية الأولی، الطبعة الثانية، الرياض: المركز العربی للدراسات الأمنية والتدريب.

مكارم الشيرازی، ناصر. ۱۳۸۷ش، **تفسير الأمثل**، الإصدار ۳۶، طهران: دار الكتب الإسلامية.

النيسابورى، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى. ٢٠٠٢م، **الكشف والبيان**، تحقيـق: الإمـام أبى محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربى.

اليونس، سالم محمد مصطفى. ٢٠١٣م، **علاج الطغيان السياسى فى المنهج القرآنى**، الطبعة الأولـى، بغداد: ديوان الوقف السنى.

Bibliography

Al-Quran Al-Karim

Ebn Al-Ghim, Abu Abdollah Mohammad Ben Abi Bekr, 1994, Tarigh Al-Hejratin Vabab Al-Saadatin, research: Omar Ben Mahmud Abu Omar, Al-Tabaa Al-Salesiya, Al-Damam: Ebn Al-Ghim

Ebn Atiye, Abu Mohammad Al-Andalasi, 2001, Ershad Fi Al-Tafsir Al-Ketab Al-Aziz, research: Abdolsalam Abd Al-Shafi Mohammad, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Al-Kotob Al-Elmiya

Ebn Fars, Abu Al-Hossein Ahmad, 1986, Majmal Al-Loghat, research: Zahir Abdolmohsen Soltan, Al-Tabaa Al-Saniya, Beirut: Institute of Al-Resalah

Ebn Fars, Abu Al-Hossein Ahmad, 1991, Majam Maghaiys Al-Loghat, research: Abdolsalam Mohamad Harun, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Dar Al-Jil

Ebn Kasir, Abu Al-fada Esmaeil Ben Omar, 1401, Tafsir Al-Ghoran Al-Azim, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Dar Al-Fekr

Ebn Maja, Mohammad Ben Yazid Abu Abdollah Al-Ghazvini, La Ta, Senan Ebn Majat, research: Mohammad Fuad Abdolbaghi, Dun Al-Taba, Beirut: Al-Fekr

Ebn Manzur, 1990, Lesan Al-Arab, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Sader

Abu Hayan, Mohammad Ben Yusef, 1995, Al-Nahr Al-Mad Men Al-Bahr Al-Mohit, research: Omar Al-Asad, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Al-Jil

Al-Jerjani, Ali Ben Mohammad, 1405, Al-Tarifat, research: Ebrahim Al-Abyari, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Al-Ketab Al-Arabi

Al-Khaledi, Salah Abdolfatah, 1988, Maa Ghesas Al-Sabeghin Fi Al-Quran Al-Karim, Al-Tabaa Al-Avali, Dameshgh: Al-Ghalam

Al-Razi, Fakhroddin, 1985, Tafsir Al-Fakhr Al-Razi Al-Mashhar Beltafsir Al-Kabir Vamafatih Al-Ghaib, Al-Tabaa Al-Salesa, Beirut: Dar Al-Fekr

Al-Razi Fakhroddin 1990, Al-Tafsir Al-Kabir, Al-Taba Al-Avali, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Elmiye

Al-Ragheb Al-Esfahani, Hasan Ben Mohammad, 2009, Mofradat Al-Faz Al-Quran, translator: Mostafa Rahimi Nia, Al-Tabaa Al-Salesiya, Tahran: Sobhan

Al-Zajaj, Abu Eshagh Ebrahim 1988, Maani Al-Quran Vaeraba, research: Abd Al-Jalil Abdah Shabli, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Alam Al-Kotob

Al-Zamkhashri, Mahmoud Jarollah, 1997, Al-Kashef An Haghaegh Al-Tanzil Vayun Al-Aghavil Fi Vojuh Al-Tavil, research: Abdolrazagh Al-Mahdi, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Dar Ehya Al-taras Al-Arabi-Institution of Al-Tarikh Al-Arabi

Zidan Abdolkarim 1413, Al-Sonan Al-Elahiyat Fi Al-Am Val-Jamaat Valafrad Fi Al-Shariat Al-Eslamiya, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Institution of Al-Resalah

Seyed Ghotb, 2003, Fi Zalal Al-Quran, Al-Taba Al-Salnie Val-Salasun, Al-Ghahera: Al-Shorugh
Al-Sivati, Jalaluddin, 1993, Al-Dor Al-Mansur, Beirut:Dar Al-Fekr
Al-Shukani, Mohammad Ben Ali, 2002, Fath Al-Ghadir Al-Jame Bein Fani Al-Revayat Valdorayat Men Elm Al-Tafsir, Al-Tabaa Al-Salesa, Beirut: Al-Fekr
Al-Tabatabaei, Al-Sayed Mohammad Hasan, 1997, Al-Mizan Fi Tafsir Al-Quran, Al-Taba Al-Avali, Beirut: Al-Alami
Tahan, Mohammad Jamal, 1992, Al-Estebdad Vebdaele Fi Al-Fekr Al-Kavakebi, Al-Tabaa Al-Avali, Dameshgh: Etehad Al-Ketab Al-Arab
Al-Tusi, Abu Jafar, La Ta, Al-Tabiyan Fi Tafsir Al-Quran, research: Ahmad Habib Ghasir Al-Ameli, Beirut: Dar Ehya Al-Taras Al-Arabi
Al-Ajnuni, Esmaeil Ben Mohammad, 1985, Kashf Al-Khafa Vamzil Al-Albas Ama Ashtahar Men Al-Ahadis Ala Al-Sanat Al-Nas, Ashraf Ala Al-Taba: Ahmad Al-Ghalash, Majledan, Al-Tabaa Al-Rabaa, Beirut: Institute of Al-Resala
Al-Azim Abadi, Abu Al-Tayeb Mohammad Shams Al-Hagh, 1415, On Al-Mabud Sharh Senan Abi Davud, Al-Tabaa Al-Saniya, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Elmiya
Avaz, Rita Valakherun, 1988, Fi Ghazaya Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser Dorasat Vashahadat, Al-Tabaa Al-Avali, Tunes: Al-Monazama Al-Arabiya Valsaghafa Valolum
Al-Ghasemi, Mohammad Jamal Al-Din, 1997, Tafsir Al-Ghasemi Al-Mosami Bemahasen Al-Tavil, research: Mohammad Basel Ayun Al-Sud, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Elmiye
Al-Gharaati, Mohsen. 2013, Tafsir Al-Nur, Al-Tabaa Al-Hadiya Al-Eshra, Tahran: Al-Markaz Al-Saghafi Leldorasat Al-Quraniya
Al-Kavakebi Abdolrahman 1973, Tabae Al-Estebdad Na Masare Al-Estebdad, Al-Tabaa Al-Saniya, Beirut: Dar Al-Quran Al-Karim
Al-Kavakebi Abdolrahman, 1982, Om Al-Ghara, Al-Tabaa Al-Saniya, Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi
Majmue Moalefin 1984, Al-Sajun Mazayaha Vayubha Men Vajhat Al-Nazar Al-Eslahiye, Abhas Al-Naduh Al-Elmiye Al-Avali, Al-Tabaa Al-Saniya, Al-Riyaz: Al-Markaz Al-Arabi Leldorasat Al-Amniyat Valtadrib
Makarem Al-Shirazi, Naser, 2008, Tafsir Al-Masal, Al-Esdar 36, Tahran: Dar Al-Kotob Al-Eslamiya
Al-Nisaburi Abu Eshagh Ahmad Ben Mohammad Ben Ebrahim Al-Salabi, 2002, Al-Kashf Valbayan, research: Al-Emam Abi Mohammad Ben Ashur, Al-Tabaa Al-Avali, Beirut: Dar Ehya Al-Taras Al-Arabi
Al-Yunes Salem Mohammad Mostafa, 2013, Alaj Al-Toghyan Al-Siyasi Fi Al-Monhaj Al-Qurani, Al-Tabaa Al-Avali, Baghdad: Divan Al-Vaghf Al-Sani

Rebellion and its Alternatives in the Holy Quran (Analytical and Root Research on the Thought of Rebellion in Islamic Texts)

Morteza Zare Beromi
Assistant Professor, Department of Arabic Translation, Faculty of Humanities, Damghan University, Iran.
Fatemeh Kazemi
Doctor of Arabic Language and Literature, Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran.

Abstract
In the present study, by examining the belongings of the rebellion, we framed the issues that lead man under the heading of internal and external motives in the path of rebellion. Then we went to the alternatives that directly or indirectly prevent the rebellion. The results of the research show that religion and knowledge have a negative effect on the interests of the Tyrants, the correct religion is circulating on the orbit of monotheism and does not accept the strain against non-god, and finally, Islam is a monotheistic and rational religion that started its activity by ordering to read. These are the issues that we are considered in studying the verses of the Qur'an with a descriptive-analytical and inferential approach.

Keywords: Holy Quran, Man, Rebellion, Freedom, Law.

طغیان و جایگزین‌های آن در قرآن کریم(پژوهشی تحلیلی و ریشه‌ای درباره اندیشه طغیان در متون اسلامی)

مرتضی زارع برمی*

فاطمه کاظمی**

چکیده

در پژوهش حاضر با بررسی متعلقات طغیان به چارچوب‌بندی مسائلی پرداختیم که انسان را تحت عنوان انگیزه‌های درونی و بیرونی در مسیر سرکشی، پیش می‌راند. سپس به سراغ جایگزین‌هایی رفتیم که به صورت مستقیم یا غیر مستقیم از طغیان جلوگیری می‌کنند. نتایج پژوهش نشان می‌دهد که دین و دانش بر مصالح و منافع طاغوتیان تأثیر منفی می‌گذارد، دین صحیح بر مدار توحید در گردش است و کرنش در برابر غیر خدا را نمی‌پذیرد، و سرانجام، اسلام دینی توحیدی و عقلانی است که فعالیت خود را با سفارش به خواندن شروع کرد. این‌ها مسائلی هستند که در مطالعه آیات قرآن با رویکرد توصیفی- تحلیلی و استنباطی، مورد توجه ما هستند.

کلیدواژگان: قرآن کریم، انسان، طغیان، آزادی، قانون.

* استادیار گروه مترجمی زبان عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه دامغان، ایران.

** دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه علامه طباطبائی، تهران، ایران.